

الفصل الخامس

الصحافة والفن في أسيوط

أسيوط البلد الأمين الذي تكسرت عنده حدة الطامعين في بلادنا ، قد أسهم أهلها في كل ميدان ، وأعلنوا عن أنفسهم وجدارتهم بالانتساب إلى هذا الإقليم العريق ، وأخرجت في كل ميدان رجالا كان لهم نصيب مذكور في تسطير تاريخ بلدهم ، والسير به في ركاب النهضة في غير ما تخلف أو ركود .

ولما كانت الصحافة والفنون من عوامل التعبير عن الذات ، والافصح عن مكنونات الضمائر ، والإبقاء على التراث الخالد ودعمه ، فإن أسيوط التي نشأت مع التاريخ في بلادنا ، قد عرفت الصحافة من العصر الفرعوني ، وعلى أسلوب ذلك العصر ، فدون أمراء أقليم أسيوط أخبارهم وجولاتهم وحياة الشعب اليومية ، في صور لا تقل في روعتها عن القصص المصورة التي تنشرها جرائدنا اليومية حالياً ، واتخذت من الصخر وسيلة لتخليد هذه الأخبار والإبقاء عليها .

وبانتشار الديانات السماوية فيها ، المسيحية فالإسلام ، أخذت الكنائس والمساجد ميداناً للرواية ونقل الأخبار والتعريف بالحياة على اختلاف ألوانها وأشكالها ، فكان ذلك من عوامل الإبقاء على الذاتية والشخصية التي يتميز بها هذا الإقليم ، وروح الأباء والأئمة والعزة التي صارت علماً عليهم .

أما الصحافة بمعناها الحديث ، من إقليمية وعامة ، فقد عرفت أسيوط منذ قيام ثورة ١٩١٩ ، حين غلت المراحل في الصدور ، وجاشت أمانى الحرية والاستقلال في النفوس ، وتحررت العقول وتنادت بضرورة التخلص من العدو الغاصب ، وكان لأننا شيد فكري أباطه ، وقد كان وقتها يعمل محامياً في أسيوط ، الفضل في الإبقاء على جذوة الوطنية في القلوب ، وفي الحفاظ على

وحدة البلد ، وتخليصه مما يشوب الثورات عادة من فتن طائفية وعنصرية ، وكان هناك رسل يفدون إلى أسيوط وينقلون إليها أخبار الثورة في القاهرة فتنتشر انتشار النار في الهشيم ، فيذيق الأسيوطيون الإنجليز ألوانا من الصاب والعلقم .

عرفت أسيوط الصحافة الإقليمية منذ نصف وخمسين عاما ، وكان رائدها في ذلك الوقت الصحافي عبد الرحمن المؤيد ، ذلك الشخص الذي عرف بغزارة العلم والأدب ، وبأسلوب قوى رصين ، جعله ينأى بنفسه عن الإسفاف والإبتذال ، والذي كثيراً ما تميزت به الصحافة الإقليمية ، في غير إقليمنا . اما الشخصية الصحفية الثانية فهي لصحافي بارع عرف عنه سعة الحيلة وطول الباع وجولات موفقة ، وهو الشيخ عبد الحافظ العمار ، وكان يعاونه في عمله الصحفي الشيخ عبد العزيز عايد وناشد مينا المصري وسيف فرج .

وكانت صحيفة « عظمة الشرق » أول صحيفة إقليمية عرفتها أسيوط ، وقد أصدرها سليمان أحمد السليمي ، وهو كاتب عرف بالجرأة في الحق والدعوة إلى الإصلاح ، والنقد الهادف الباني ، وتميزت صحيفته بحسن تبويبها وغزارة مادتها ، وتنوع الميادين التي طرقتها أقلام الكتاب من مختلف المهن والطوائف ومما يذكر أنها قامت بنشر ترجمة لروائع الأدب الروسي لمكسيم جوركي وتشيكوف وروائع الأدب الفرنسي لموباسان ، وقام على ترجمتها روبرت بولس الذي لم يتخلف عن العمل بالصحافة من هذا الوقت إلى يومنا هذا ، وكان يعمل معه في هذه المدرسة الصحفية الكاتب المعروف محمد علي غريب الذي انضم إلى أسرة دار أخبار اليوم .

ذاع صيت صحيفة « عظمة الشرق » وأقبل الناس على قراءتها ، خاصة وقد أفسحت من صدرها لصولات أساندة الأدب والعلم من رحلات المعاهد على اختلاف مستوياتها ، وكان لهذه الصحيفة مجالس أدبية يختلف إليها محرروها حيث

يتبادلون فيما بينهم الرأى ويتناقشون فيما بهم الرأى العام وتعلق بالمصلحة العامة
لقيت هذه الصحيفة تأييداً كبيراً من أهل أسيوط ، وغدا قلبها سيفاً بتاراً
يقضى على الظلم ويدعم الحق ، ويدعو إلى الإصلاح ، فأصيب بسهم طائش من
حقد الحكام فصدر الأمر بإغلاقها بعد أن حكم بسجن صاحبها .

عاصرت صحيفة « يقظة الشرق » ، في أخريات أيامها صحيفة إقليمية أخرى
صدرت في سنة ١٩٢٢ ، ولا تزال تؤدي رسالتها إلى اليوم ، وهى صحيفة
« المنتظر » ، للصحافى النقابى محمد فهمى حسونه ، وقد دخلت هذه الصحيفة عهداً
جديداً فى عام ١٩٥٨ ، تميز بالقوة والنضوج ، وتعدد الميادين التى تطرقها
أقلام الكتاب والأدباء ، الذين يعتبرونها ليس فقط لسان حال إتحاد أسيوط
بالقاهرة ، بل هى منبر حق ، تدعو فيه الأقلام إلى الإصلاح ، وتتناول
بالحديث مختلف الشئون من أدبية وعلمية وثقافية واجتماعية ، كما أنها قد أولت
مسائل التعليم بأسيوط عناية بالغة جعلها محل تقدير مدارس الإقليم على
اختلاف مستوياتها .

عرفت أسيوط كذلك الصحافة الرياضية فى جريدة « أسيوط » ، وقد نعمت
هذه الصحيفة بعهد زاهر طويل ، وكان لها كتاب معروفون لا يزال الكثير
منهم على قيد الحياة يمارسون الفن الصحفى الرفيع إلى يومنا هذا . كان محرر هذه
الصحيفة عبد الرحيم مصطفى وروبرت بولس وكامل رزق وحبيب مشرقى
والشيخ ابراهيم خليفه وسعد عثمان الخبير وأحمد عثمان نورى والمرحومان
ادوارد ويصا ووليم حبيب والذى كان رياضياً كبيراً .

وقد حظيت هذه الجريدة برواج واسع النطاق ، حتى لقد كانت الأيدى
تتخطف أعدادها حال صدورها بما كانت تنفذ معه أعدادها عن آخرها ، ومع
ذلك فلم تمض إلى نهاية الركب إذ ما لبثت أن توقفت عن الصدور .

ذلك حال الصحافة الاقليمية ، لم يبق منها سوى جريدة ، المنتظر ، وهى فى حاجة الى التعزيز والتشجيع ليكتب لها البقاء ، وتستمر فى تأدية رسالتها فى عصر نحن فى حاجة فيه الى صولات وجولات الأقلام الهادفة القوية البناءة .

ولا نفسى فى هذه العجالة أن نشير الى الصحافة المدرسية ، والتي توليها وزارة التربية والتعليم عناية فائقة ، فلم تعد المدارس ذلك المكان التقليدى الذى تحشد فيه العقول بشى ألوان المعرفة ، وإنما رسالة المدرسة هى التربية الحققة بمعناها الواسع الذى عبر عنه أحد المربين بقوله أنها هى الحياة بالحياة للحياة . ولا شك أن الصحافة خير ميدان يحقق هدف التربية الصحيحة ، ولمدارسنا جولات صادقة فى الصحافة ، وهى وإن كانت جهود لا تزال فى طور النمو ، إلا أن الممارسة الصحيحة بإشراف أساتذة المدارس وتوجيه المنطقة والمعاونة الصادقة التى يقدمها قسم الشئون العامة بالمنطقة لها ، يجعلنا ننتظر تقدما كبيرا تحرزه هذه الصحافة ، التى هى مدرسة الجميع ، فقد تكشف عن مواهب كامنة ، وتبرز للوجود كتابا يستحقون أن يتربعوا على عرش الصحافة فى قابل أيامهم .

ونظراً لأهمية الصحافة والإعلام والنشر ، فقد أولتها المنطقة التعليمية ، عنايتها الفائقة وتألقت فيها لجنة من بعض السادة رؤساء الأقسام والمفتشين الفنيين برئاسة الأستاذ محمد سعيد النعناعى مدير التربية والتعليم ، لتحقيق هذه الغاية ، فأصدرت فى العام الدراسى ٥٨ / ١٩٥٩ سبعة كتب ، بأقلام رجال التربية والتعليم بها ، لاقت خير تعزير وإقبال من مدارسنا والرأى العام فى أسبوط ، هذا ويشرف على إخراج هذه السلسلة قسما التدريب والشئون العامة وهذه هى الكتب التى صدرت :

١ - دراسات تربوية :

بأقلام السادة مفتشى الأقسام بالتعليم الإبتدائى .

- ٢ - رجل المبادئ ... جمال عبد الناصر :
تأليف الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .
 - ٣ - لقاء بطلين ... صلاح الدين وجمال عبد الناصر :
تأليف الأستاذ خلف محمد الحسيفى المدرس المساعد للتعليم الثانوى .
 - ٤ - الوادى الجديد فى محافظة الصحراء الجنوبية :
تأليف الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .
 - ٥ - صفحات من تاريخ الوحدة :
ترجمة الأستاذ محمد سعيد النعناعى مدرس التربية والتعليم والأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .
 - ٦ - الدليل التخطيطى التربوى الاحصائى :
إعداد الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب والأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشؤون العامة .
 - ٧ - أسبوط بين الماضى والحاضر :
تأليف الأستاذ محمد سعيد النعناعى مدرس التربية والتعليم والأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب والأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشؤون العامة .
- ولقسم الشؤون العامة بالمطقة صحيفة أسبوعية وشهرية يصدرها للتعريف بأخبار التعلم وأمّهات الحوادث ، وتتجه النية إلى إصدارها يومية ، خاصة وقد اشترت المنطقة مطبعة حديثة بعد أن رأت نجاح رسالتها فى ميدان الصحافة والنشر والإعلام . ويقوم على هذه الرسالة الأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشؤون العامة ويعاونه السادة الفونس حنا وعبد الرحمن السيد .
- أما الصحافة اليومية : فقد مارسها أبناء أسبوط : وكلاء ومراسلين

عن جرائدها ، ويعمل بها الصحفيون القدامى وإلى جانبهم نخبة من الشباب المتحمس .

- فالشعب وروز اليوسف يمثلها روبرت بولس وريع محمد .
- وصحف دار أخبار اليوم يتولاها غاندى صادق حبشى .
- والأهرام يتولاها أنسى نجيب وموسى بولس .

ولا يقتصر عمل هؤلاء على جلب الإعلانات لجرائدهم وإنما يقومون بتحقيقات صحفية موفقة عن إقليم أسيوط ، خاصة بعد أن سلطت عليه الأضواء بعد إنشاء جامعة أسيوط سنة ١٩٥٧ ، وكذلك نراهم يبذلون الجهود الصادقة في التعريف بإقليمهم ، والدعوة إلى إصلاح حال مجتمعهم وتطوره وتخليصه من بعض العادات التي لازالت قائمة بيننا ، كجرمة الأخذ بالثأر ، والتمت في المحافظة على التقاليد التي ليس لها سند من دين أو تاريخ صحيح . وفي أسيوط الآن نهضة أدبية كبرى ، تعددت الجهات التي تبعث القوة والحياة فيها ، فها هي جامعة أسيوط تدعو الوزراء ورجال الأعمال والفكر لإلقاء الضوء الساطع على تلك النهضة القوية الجبارة التي شملت بلادنا من قاصيها إلى دانيها بفضل الجهود الجبارة التي تبذلها حكومة الثورة لإنشاء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني الهادف إلى خلق نهضة صناعية شاملة تنظم كافة المرافق .

وها هي كلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا على اختلافها ، تقم الندوات العلمية والقومية لتعبئة الشعور القومي وللتعريف بواجب المواطن الصالح في المجتمع الفاضل ، وها هي جمعيات الشبان المسلمين والشبان المسيحية ونقابة المعلمين والأطباء وجامعة الثقافة الحرة والساحة الشعبية ومكتب الاستعلامات ، تقوم بجهود طيبة في هذا الميدان ؛ فقد مضى العهد الذي كان يقف فيه الشعب موقف المتفرج من حكمه ، فالحكم الآن مسئولية بين الحكام والمحكومين ،

وما الاتحاد القومى إلا الإطار الكبير الذى تتحقق فى داخله الثورة ، ويزرع
عن طريقه بوطننا ليه يكون له مكانة مرموقة بين الدول .

ونحب أن ننوه بأن هذه النهضة الأدبية ما هى إلا استمرار طبيعى
للجاسل الأدبية التى كانت تعقد فى بيوت سرة القدم بأسىوط ؛ ويفد إليها
الآعيان والعلماء والأدباء والحكام ، ويتبادلون فيها الملح والنوادر ؛ ويقصون
فيها القصص الطريف ؛ ويتقارضون الشعر ؛ وينظمون الزجل ، كل ذلك
بقصد مجارة سير الأحداث ، وقضاء وقت ممتع مفيد .

أما حديث الفن ، فهو حديث سائغ ممتع ، فلو قصدنا التعريف بالفن
الشعبى ، فإننا ولا شك سنجد أن لأهل أسىوط فصب السبق فى هذا الميدان ،
فالآعياد الدينية والمواسم القومية ، مناسبات طيبة لإظهار الفنون الشعبية
من تمثيل ورقص وغناء وموسيقى وطرب وألعاب الاكروبات والحواة
والقره جوز وخيال الظل ؛ وحفلات الذكر ، كل ذلك قد أخرج لنا تراثا
شعبيا كبير يحتاج إلى التنقيب عنه والتعمق فى أصوله للحفاظ على ما يستحق
البقاء ، ومحاربة ما يستحق الفناء .

عرفت أسىوط فن التمثيل ، وكان التنافس بين الفرق التمثيلية لمختلف
الهيئات والجمعيات من العوامل المشجعة لهذا الفن التعبيرى ، وقد ظهرت فى
أسىوط فرق للهواة كان لها الفضل فى ارتقاء هذا الفن ؛ ومن قاداته المرحوم
عبد المجيد حلمى الناقد المسرحى المعروف ؛ والذى ما لبث أن انتقل بفنه إلى
القاهرة ليقود حركة التمثيل بالنقد والتوجيه السليمين ، كما أخرج من أسىوط
ممثلون ومخرجون لامعون بدأوا حياتهم الفنية فى أقالمتنا ونذكر منهم المخرج
نيازى مصطفى والممثلون فاخر محمد فاخر وكال الشناوى وعماد حمدى وغيرهم .

تألف فريق هواة التمثيل من مختار عبد الحافظ جعيس وسعد الكرمى
وسيد عثمان ومحمد عبد اللطيف وتوفيق الخطيب ومحمد ابراهيم علوى ومحمد المرى

وعبد السلام الكريمي ، وقد نال هذا الفريق المرتبة الأولى والجائزة المالية الأولى في المسابقة الفنية الكبرى التي أقيمت سنة ١٩٤٨ .

ما لبثت وزارة الثقافة والإرشاد أن توجهت بعنايتها إلى الفن التمثيلي بالأقاليم فرأت أن تنظم جهود فرق الهواة بأسبوط ، وانتهى الأمر بتكوين الفريق الإقليمي للتمثيل والموسيقى ، وكان ذلك في سنة ١٩٥٨ وأسندت رئاسة الشرف إلى السيد اللوام مدير الإقليم ، أما رئاسته فقد عهد بها إلى الأستاذ كامل عبد اللطيف مدير جامعة الثقافة الحرة بأسبوط ، في حين يتولى الإدارة الفنية عليه الأستاذ عبد السلام الكريمي رئيس الشئون العامة بالمنطقة التعليمية ومفتش المسرح المدرسي ، ويضم هذا الفريق معظم فريق الهواة القديم كما انضم إليه صفوة من الشباب المثقف منهم يحيى الريني وبوسف منقريوس وسيد مكارم وإبراهيم فرغلي وسيد ثابت وسمير عفيفي واسحق لبيب وغيرهم . وتتلخص رسالة هذا الفريق في رفع مستوى التمثيل والموسيقى ونشر الوعي الاجتماعي ومحاربة العادات الضارة كالأخذ بالثأر وغيرها عن طريق تقديم حفلات هادفة ذات مستوى رفيع ، ليتمكن لهذه الفنون أن تؤدي رسالتها كاملة . تلك نظرة الطائر في الصحافة والأدب والفن في أسبوط ، أوجزناها على أن يكون لنا عودة في كتاب قادم .